

كتاب التاريخ السعدي شاهد على التفاعل بين النسطورية والدولة الساسانية

أ.د. خالد موسى الحسيني

كلية الآداب/ جامعة الكوفة

الباحثة هبة كامل ابراهيم

كلية الآثار/ جامعة الكوفة

المقدمة:

التاريخ السعدي كتاب من ضمن مجموعة كتب الادب المسيحي التي تعنى وتهتم بالآداب الكنسية والتاريخ الكنسي التي انتشرت في بلاد ما بين النهرين بتأثير الديانة المسيحية وان اغلب مؤلفي هذه الآداب كانوا من رجال الدين واللاهوتيين الذين عاشوا في ظل الاسلام ، وكان هدفهم ابراز الهوية المسيحية والتاريخ المسيحي سواء النسطوري منه او اليعقوبي ، اذ يعد من اقدم ما وصل الينا عن احوال المسيحيين والذين يتناولهم في تاريخه هم النساطرة (الريان المشاركة)، في حين تتناول تواريخ ابن العبري وديونيسيوس التلمحري وميخائيل السرياني المونوفيزية (الريان المغاربة) .

لقد تبنت كنيسة المشرق التي نشأت في الاراضي التابعة سياسيا الى الفرس المذهب النسطوري على اثر الخلافات والانشقاقات المذهبية التي حدثت في القرن الخامس الميلادي، وحاولت الانغلاق على نفسها وعدم السماح بدخول الافكار المضادة والهرطقات اليها، ومن خلال هذا الواقع التاريخي ترد تساؤلات حول الاسباب التي دفعت كنيسة المشرق الى تبني هذا المذهب وما هي الابدلوجيا التي اتبعتها الدولة الساسانية لتوفير الارضية المناسبة للسماح بانتشارها رغم اختلافها دينيا معها، وعلى اثر ذلك كيف كان التعاطي مع المذاهب الاخرى .

وهنا سؤال يطرح حول فرضية تبني كنيسة المشرق المذهب النسطوري ومحافظةها على ابراز هويتها النسطورية وجدلية علاقة النساطرة بالدولة؟

وللإجابة عن السؤال اعلاه، سوف يتم تقسيم الدراسة الى مبحثين الاول يتناول التاريخ السعدي وأثر الانتماء المذهبي في بناء الكتاب من خلال التعريف بنسطور والعقيدة النسطورية ومناقشة علاقة التاريخ السعدي بالنسطورية والدوافع التي قادت مؤلف الكتاب للتركيز على ابراز صورة النسطورية ، والاستدلال على ذلك وفق نصوص الكتاب ، اما المبحث الثاني يتناول التاريخ السعدي وجدلية علاقة النساطرة بالدولة ، حيث ناقش موقف النساطرة من الدولة وملوكها، وموقف الدولة من الهرطقات المسيحية وكيفية التعامل معها .

المبحث الاول: التاريخ السعدي وأثر الانتماء المذهبي في بناء الكتاب:

اولا : نسطور والعقيدة النسطورية

نسطوريس ولد في انطاكيا سنة ٣٨١ م^١ ، كان من تلاميذ مدرسة انطاكيا تتلمذ على تعاليم ثيودورس المصيبي اللاهوتي الاول والمفسر الكبير في كنيسة المشرق ، في عام ٤٢٨ م اسيم بطريكاً^٢ على القسطنطينية زمن الامبراطور تيودوسيوس الثاني^٣ ، ووصفه سقراط^٤ بانه " غريباً من انطاكية " استدعي الى القسطنطينية بسبب التنافس الذي حصل من قبل اساقفة القسطنطينية فتقرر عدم شغل هذا المنصب من اساقفتها وكان يتميز نسطوريس بصوته وطلاقة تعبيره وهي مؤهلات هامة لتعليم الشعب .

تشكل مذهب النسطورية نتيجة تعليم خاص له بطبيعة المسيح (ع) استلهمها من معلمي انطاكيا ونواحيها امثال ديودورس اسقف طرسوس (٣٨٧ . ٤٢٨ م) و تيودورس المصيبي^٥ ، اذ قال : ان مريم لا يجوز ان تدعى ام الله بل ام المسيح الاله لأنها لم تلد اللاهوت بل ولدت شخصا هو اله وانسان معاً^٦ .

بيد ان سقراطس^٧ يروي ان هذا القول كان لأنستاثيوس (انسطاس) صديق نسطوريس وحرص الاخير على تأييد هذا القول والقي عدد من العظات حول هذا الموضوع اتخذ فيها موقفاً مثير للجدل ، من الممكن ان يكون هذا الرأي الذي طرحه سقراطس كان نتيجة الخلاف العقائدي بينهم محاولاً التقليل من شخص

نسطوريس من الناحية العلمية والعقائدية على اعتبار انه لا يقدر على مثل هذه الطروحات ، لأنه عندما ابدى رأيه بكتابات نسطوريس نعتة بالامي وانه لم يكن معلما جيدا فقط يمتلك فن الخطاب^٨ .
ومن هنا خالف نسطوريس التقليد الجاري في الكنيسة جمعاء ووضع مفاهيم كانت وجهة نظره فيها : ان في المسيح طبيعتين واقتنومين بشخص واحد ، المسيح مكون من شخصين ، شخص الهي هو الكلمة ، وشخص بشري هو يسوع . لم يكن في نظره اتحاد بين طبيعة بشرية واقتنوم الهي ، بل مجرد صلة بين شخص بشري واللاهوت^٩ .

اثارت عقيدة نسطور المخالفين له فتدخل قورلس الاسكندري واتهمه بالهرطقة وتدخل البابا قلسستينس فحرمه في سنة ٤٣٠ م وتكرس هذا الحرم في مجمع افسس سنة ٤٣١ م الذي كان برئاسة قورلس^{١٠} ، اعلن في المجمع ان احدى رسائل نسطور العقائدية هرطوقيه ، فعزله عن البطريركية وصدر هذا الحكم قبل وصول بطريك انطاكيا واساقفتها الذين دافعوا عن نسطوريس عند وصولهم ، وعقدوا مجمع في افسس حرموا فيه قورلس واصحابه ، وطال النزاع بين الفئتين^{١١} ، وكثير من السريان لم يقبلوا قرار افسس وانفصلوا عن الكنيسة الارثوذكسية وعرف هؤلاء المنشقون بالنساطرة^{١٢} .

وعلى اثر مجمع افسس ظهرت الهرطقة الاوطيخية^{١٣} القائلة على ان (اللاهوت والناسوت اتحدا في المسيح لدرجة انه بعد الاتحاد ذاب الناسوت في اللاهوت) وكان تفسيرا لقول قورلس بالطبيعة الواحدة للمسيح^{١٤} ومع ان المونوفيزية التي ظهرت اثر الجدالات والخلافات المذهبية تقول بالطبيعة الواحدة في المسيح (ع) لكن المتكونه من طبيعتين بدون امتزاج ولا اختلاط ، وبذلك تكون مخالفه لقول اوطيخا^{١٥} .

حرم نسطوريس من جديد سنة ٤٣٢ م وتم التوقيع على قانون الايمان من قبل قورلس واساقفته الذي ارسل من قبل البطريرك يوحنا وجاء فيه : " ان يسوع المسيح اله وانسان معا ، وان فيه طبيعتين ، طبيعة الهية وطبيعة انسانية ، وان مريم هي ام الله " ^{١٦} ، اما الذين خالفوه ورفضوا الطاعة ارسلوا الى المنفى وكان من بينهم نسطوريس الذي نفى الى البتراء (الاردن) سنة ٤٣٥ م ثم الى ليبيا حيث توفي بعد المجمع

الخلقيديوني^{١٧} سنة ٤٥١ م^{١٨} وهو المجمع المسكوني^{١٩} الرابع الذي اعلن فيه بشكل نهائي صيغة ايمان " حددت وحدة اقنوم المسيح (ع) في طبيعتين : انسان كامل وإله كامل ، بلا اختلاط ولا تغيير ، وبلا انقسام ولا انفصال " ^{٢٠} وعرف اتباعه بعد ذلك بالملكيين بسبب تأييد وتبني الامبراطور مركيانوس لمعتقدات هذا المجمع سنة ٤٥١ م^{٢١} .

وحسب رأي سقراطس^{٢٢} ان نسطوريوس قبل لفظة " تيوتوكس " ام الله من اجل حل الخلاف والقضاء على النزاعات القائمة ، ويتبين ان هذا القول لم يهدأ النفوس ولم يقتنع به من سمعه لاعتبارات عده منها استمرار النزاع والانقسام بين الكنيستين .

ثانيا: التاريخ السعدي والنسطورية

التاريخ السعدي اقدم عمل مسيحي وهو كتاب لاهوتي لبيتورجي وتاريخي ذات اهمية اساسية واستثنائية في تاريخ النسطورة وعقائدهم وتاريخهم من خلال المحتوى التاريخي الذي حملته هذه المخطوطة والتي تعد نتيجة لذلك وثيقة مهمة ونفيسة تكشف تاريخ الكنيسة النسطورية الشرقية في بلاد ما بين النهرين بمختلف جوانبها الدينية والسياسية والاجتماعية في ظل صراع حاد مع اعظم امبراطوريتين في ذلك الزمان ، ويتبين ذلك من تسميته ب" تاريخ الكنيسة النسطورية غير المنشور " اضافة الى تسمية التاريخ السعدي الشائعة^{٢٣} ، من عنوان الكتاب يتبين ان التاريخ السعدي هو تاريخ نسطوري يروي لنا قصة كنيسة المشرق التي تبنت الفكر النسطوري ، ان اهم ما في الامر والذي يقوم ببناء الكتاب عليه ان المؤلف كان نسطوريا واكد وأشار الى ذلك مرار وتكرارا في مواضع مختلفة من الكتاب من خلال الدفاع عن عقيدتها في اخبار البطارقة والرهبان وعلاقاتهم مع الدولة ، وهذا الامر الخاص بمذهب المؤلف مهم جدا اذ يقودنا لفهم الغرض الرئيس من تأليف هذا التاريخ .

شاء المؤلف اظهار صورة النسطورية عقيدته من حيث كنيستها وتاريخها ومآثرها وعلومها واستند في معلوماته على عدد من المصادر التي تنتمي لقرون مختلفة ، ورغم ان مؤلف التاريخ السعدي مجهول

الهوية لعدم ورود اسمه في المخطوطة لسقوط اوراق من اولها واخرها ، لكن يتبين من البناء التاريخي والمنهجي لكتابه ميوله المذهبية التي حاول الدفاع عنها واثباتها في ثنايا كتابه ، واكد هذا الامر في مواضع عدة منها .

يمكن الاستدلال على نسطورية المؤلف عن طريق ما اورد من اشارات واضحة على ذلك ومنها :

١ . انه يتحرز من ذكر اشياء تخالف الفكر النسطوري ، وهذا ما اشار اليه صراحة بانه لم يورد اخبار كتاب " خليان فولوس " ^{٢٤} لئلا يكون مخالفا للنسطورية لان النسطور تطرح هذا الكتاب وتعتبره منحول في الوقت الذي تقبله اليعقوبية والملكية ، وذلك حسب قوله " وجد كتاب منسوب الى خليان . رؤيا . فولوس يتضمن اشياء تجري مجرى الوحي فيه ذكر عروجه الى السماء ورؤيته سيدنا ، ... واليعقوبية والملكية يقبلون هذا الكتاب . والنسطور تطرحه وتقول انه منحول اليه ، ولذلك ما لم أورد في هذه الأخبار لئلا أكون مخالفا للنسطورية " ^{٢٥} ، يتضح من هذه العبارة انه كان يكتب كل ما يلائم فكر النسطورية ويعرض عن الاشياء المخالفة لهم ، فهذا الكتاب تقبله اليعقوبية والملكية ، بينما النسطورية ترفضه لانهم يقولون انه منحول ، والامر نفسه بالنسبة الى كتاب ديانوسيوس الذي تاخذ به الملكية ، وان ايشوعبرنن وجماعة من العلماء تقبله ايضا ، وقوم اخرون يشكون فيه ويرفعونه ، وبما ان ايشوعبرنن هو جاثليق ^{٢٦} المشرق فان هذه الاشارة يعني بها النسطورية ^{٢٧} .

٢ . ان منهجيته في الكتابة والبناء التاريخي للكتاب قائم على اظهار نسطورية كنيسة المشرق واعتماد كل ما يوافق مذهبها مع اجراء مقارنة على الامور التي تقبلها النسطورية وغيرها من المذاهب الاخرى وخاصة الملكية واليعاقبة ، اذ اشار في مواضع مختلفة الى الملكية ^{٢٨} ، لتحديد الامور التي تقبلها او تعملها مقارنة بالنسطورية ومنها اعمال القديس وامور البيعة والكتب التي تتناول هذه المواضيع ومدى قبولها ورفضها . وذكر لأول مرة الملكية ببغداد ^{٢٩} .

وذكر بهذا الخصوص ايضا ان ليوحنا بن زبدي كتاب يسمى " جليان يوحنا " يبطله النسطور ويقبله اليعقوبية والملكية^{٣٠} ، وما يشير الى نسطورية المؤلف انه نعت هيبا^{٣١} بالمنافق لأنه خالف النسطورية في بعض الاوقات .

٣ . اعتمد كثيرا في موارد الكتاب على ايشوعبرنن الجاثليق ويظهر انه كان بالنسبة اليها من المراجع المهمة مذهبيا لأنه يعول عليه كثيرا ، ويعتمد عليه في قبول بعض المعتقدات ورفضها ، فعندما ذكر كتاب ديانوسيوس الذي يتضمن جميع اسرار البيعة المتعلقة بالكهنوت وترتيب الاسيام والعماد والتجنيز وتدبير الرهبان وذكر الملائكة ومراتبهم واسمائهم ، ذكر ان الملكية يعولون عليه في تدبير امورهم ، وايشوعبرنن وجماعة العلماء تقبل هذا الكتاب ، وقوم اخرون يشكون فيه ويرفَعونه^{٣٢} .

٤ . من الملاحظ ايضا على مؤلف التاريخ السعدي ان المقصد من تأليفه لهذا الكتاب وكما واضح من مادته العلمية هو ابراز التاريخ النسطوري لكنيسة المشرق ، الذي ذكر في اكثر من موضع مشاهدته لبعض الاحداث داخل الكنيسة مما يعني انه كان مرتبط بها ومن رجالاتها ، اذ قال في احد نصوصه : " وقد شاهدت انا جامع هذه الاخبار شليمون الذي اسامه ماري الجاثليق^{٣٣} نوح الله روحه مطرانا الى فارس بعد انتقال ماري من مطرانتها الى الجثلقه وهو يسيم اسقفا الى سرنديب في بيعة السيدة مارتمريم بقنطرة بني زريق بالجانب الغربي ببغداد " ^{٣٤} .

المبحث الثاني: التاريخ السعدي وجدلية علاقة النساطرة بالدولة:

ان كنيسة المشرق ومنذ قيامها وانتشار المسيحية في مناطق الشرق حافظت مع ابناءها على الايمان الصحيح الذي قبلوه من المبشرين توما وماري ولم يغيروه^{٣٥} ، على خلاف علماء مجمع افسس المسكوني الاول (٤٣١ م) الذين أبدلوا التعليم التقليدي بناءً لتفسيراتهم ووفق اقوال رسلهم في الوهية السيد المسيح (ع)^{٣٦} ، وهذا الامر اشار اليه التاريخ السعدي في احد نصوصه قائلا: " لم يكن بالمشرق من يعرف اعتقاد المؤمنين لله . بل كان أهله متمسكين بالأمانة الصحيحة التي قبلوها من ادي و ماري ومن بعدهم

من الاتقياء . فلما وقع الصلح بين يزيدجرد والملك تباداسيس مضى قوم من اهل فارس الى الرها في طلب العلم فسمعوا كلام ديسقورا^{٣٧} وشعبه الذين حرّمهم الاباء المجتمعون بقلكدونية في القول بجوهر واحد في المسيح . وانتشر ذلك وقوى ... " ^{٣٨} . ومن هذا النص يتبين لنا توجه وميول كنيسة المشرق وكيفية دخول الخلافات المذهبية وتأثيرها عليها وهذا ما سنحاول ان نوضحه في هذه الدراسة .

يرى البعض إن الكنيسة التي نشأت في بلاد ما بين النهرين تابعة لكنيسة انطاكية بسبب القرب الجغرافي ، و بسبب الصلات الممتدة بينها عن طريق نصيبين والرها (اديسا) ، اذ من الصعوبة تحديد اين تنتهي كنيسة انطاكية واين تبدأ كنيسة المشرق لاسيما في السنوات الاولى^{٣٩} ، وهذا امر طبيعي بسبب الشركة والوحدة التي كانت قائمة بين الكنائس خاصة وان كنيسة انطاكية تعتبر احدى امهات الكنائس العظمى ، اذ كانت كنيسة المشرق تستعين بكنيسة انطاكية وبطاركتها بين الحين والآخر والتي كانت تأخذ الاخيرة على عاتقها تسمية الجاثليق في كنيسة المشرق ، رغم العزلة الخاصة التي منيت بها كنيسة المشرق ولأسباب سياسية في اغلبها والمسافات التي كانت تفصل بينهما^{٤٠} ، وذلك قبل ان تولد اسباب مذهبية تجعل كنيسة المشرق بعيدة عن باقي الكنائس ، الا وهي الطروحات الفكرية والفلسفية بخصوص المسيح (ع) وطبيعته ، بيد ان هذه الافكار الجديدة لم تكن وليدة المشرق وكنيسته انما هي دخيلة عليه من الغرب والتي عرفت فيما بعد بالنسطورية .

هنا يقع الاختلاف او لم تحدد بصورة دقيقة كيف دخلت النسطورية الى العراق ومتى كانت بداياتها؟ بسبب قلة المصادر التاريخية التي تبنت هذا الخط او تأخرها زمنيا وقلة معلوماتها، كما ان مصدرنا التاريخ السعدي لم يذكر شيء عن هذه الفترة (٤٢٢ . ٤٨٤ م) اذ ما بين الجزء الاول والثاني فقدت هذه المعلومات الخاصة بهذه الفترة المهمة من تاريخ كنيسة المشرق اضعف الى ذلك عدم وجود مجامع كنسية انعقدت في كنيسة المشرق للمدة (٤٢٤ . ٤٨٤ م) ومصادر المعلومات عن هذه الفترة جلتها من

المصادر السريانية الارثوذكسية وهي مصادر مخالفه بالفكر المذهبي مما أقتضى الحيطة والحذر في استقصاء المعلومات منها .

ومن خلال دراستنا هذه سيتم اجمال بعض النقاط المهمة والاساسية لتبني كنيسة المشرق المذهب النسطوري :

١ . ان نسطوريس لم يكن يوماً رئيساً لكنيسة المشرق ، لكن طروحاته كانت في كل شيء مطابقة للأيمان الذي حفظوه ابناء المشرق دوماً وتتوافق مع طروحات كنيستهم لذلك اعترفوا بانها صحيحة ، لاعتمادها شروح تيودورس المصيبي المفسر ، فمالت الى المذهب النسطوري القائل بالطبيعتين^{٤١} .

٢ . ان نتائج الاضطرابات والخلافات التي حدثت بعد الطروحات العقائدية ورغم نفي نسطوريس لكن الاوضاع لم تهدأ على العكس سادت اضطرابات شديدة على كنيسة القسطنطينية اذ انقسم الشعب الى فريقين وحرّم الاساقفة بعضهم البعض الاخر واستمرت الخلافات بين كنيسة انطاكيا والاسكندرية ، وعلى اثرها تدخلت السلطة في نفي وملاحقة المخالفين وتحريمهم وقاد هذا الامر الى هروب جماعات كبيرة من المؤيدين لعقيدة نسطور الى المناطق المجاورة التي كانت تحت سيطرة الدولة الساسانية عدوة الرومان ومنافستها مما قاد هذا الامر الى استقبالهم للاجئين والسماح لهم بممارسة عقائدهم ، اذ ادركوا الاهمية السياسية التي تكمن وراء دعمهم للنساطرة ، التي من شأنها اقامة نوع من الحواجز المذهبية بينهم وبين اخوانهم في الدين في الدولة الرومانية خاصة ببدايات حكم الملك فيروز (٤٥٧ . ٤٨٤ م) الذي كان منشغل في حروبه الخارجية .

يرد شاهد على ذلك من احد المخالفين للنسطورية المؤرخ ميخائيل اذ قال : " لقد انقسمت الكنيسة وانشقت صفوف المؤمنين ، عندما تنكر مجمع خلقدونية للأيمان الحق ، وعلى اثر ذلك اخذ الغيارى يتهربون من الاشتراك مع الاساقفة الهرطقة حيثما وجدوا ويرسمون بدلا من يوبنيليوس في اورشليم ووضع عليه اليد

نخبة من الاساقفة الارثوذكسيين ، وفي الاسكندرية رسموا القديس طيمثاوس بدلا من فروطوريوس . وهذا ما فعلوه في كل مكان حتى الكراسي البسيطة " ^{٤٢} .

٣ . كرس التعليم بالمدارس اراء ثيودورس وديودورس وتبنتها المجامع ايضا بشكل رسمي ^{٤٣} ، بعد ان تبوأ تلاميذ مدرسة الفرس عدد كبير من الكراسي الاسقفية ^{٤٤} بتأثير من برصوما اسقف نصيبين (٤١٥ / ٤٢٠ م) ^{٤٥} على اثر خروجهم من مدرسة الرها بعد الخلافات العقائدية ، وكان للواقع السياسي دور في تلك المواقف حتى ينفصل مسيحي المشرق عن الغرب عقائديا .

٤ . اوضحت المصادر والتي من الممكن ان تغطي الفترة المفقودة من التاريخ السعدي الخاصة ببدايات حكم الملك فيروز (٤٥٧ . ٤٨٤ م) انه دعم المذهب النسطوري ادراكاً منه للأهمية السياسية التي تكمن وراء دعمه للنساطرة ، اذ من شأنه اقامة نوع من الحواجز المذهبية بينهم وبين اخوانهم في الدين في الدولة الرومانية ^{٤٦} ، وقاد برصوما الحملة النسطورية داخل العراق بعد ان كسب الملك الى جانبه واقنعه بطريقة الحرب بين المذاهب وفائدة اختلاف مذهب المسيحيين في بلاد الفرس عن مذهب الرومان ^{٤٧} ، واصبح احد مستشاريه لدواعي سياسية لأنه كان مطلع على الشؤون البيزنطية ^{٤٨} .

اولا : النساطرة والموقف الرائد من الدولة وملوكها :

حرص النساطرة على اقامة علاقات ودية مع ملوك الدولة الساسانية ، وبالمقابل رغب الملوك بتقريبهم الى جانبهم والاستفادة من علومهم ، خاصة وان النساطرة كانوا من اوائل من ترجم الفلسفة والعلوم اليونانية الى السريانية وادخالها الى العراق فسمحوا لهم بتعليم هذه الفلسفة لأبناء مملكتهم ^{٤٩} ، ومنذ القرن الخامس الميلادي غدت المدائن مركزا علمياً وثقافياً يضاهي الرها ونصيبين ، وعلى الرغم من ذلك تباينت علاقة الملوك الساسانيين مع المسيحيين استنادا للأيدولوجيات المتبعة من قبل الملوك ووفقاً لأوضاع الدولة ومصالحها آنذاك ، فبعد ان سمح الملك فيروز لانتشار المذهب النسطوري شن برصوما حملته ضد كل من يخالف هذا المعتقد ، وكان ظهور المذهب النسطوري بصفة رسمية في مجمع برصوما المنعقد عام

٤٨٤ م ، مستفيدا من وضع الرئاسة العليا في كنيسة المشرق ابان حكم بابوي^{٥٠} ، وبدعم ومساعدة افاق الجاثليق الذي كسب تعاطفه ان يحرك كنيسة المشرق الى الجانب النسطوري ، فقاد الحملة النسطورية التي انتشرت داخل الحدود الفارسية بعد مغادرة معظم اساتذة مدرسة الرها وتلاميذها الى نصيبين ، على اثر الخلافات الفلسفية واللاهوتية التي نشأت في المدرسة ، اذ جاهر الاساقفة اساتذة مدرسة الرها وتلاميذها الذين غادروها بالنسطرة في المجمع بعد ان رأوا الخطر الحقيقي المحيط بكنائسهم من قبل المونوفيزية الذين سيطرت افكارهم داخل المدرسة وتأثر بها عدد من الاساتذة والتلاميذ^{٥١} ، دخل هذا المد الفلسفي من الرها ونصيبين الى كنيسة المشرق ، بعد تقديم المساعدة لهم من قبل اسقفها برصوما الذي استعاد مدرسة نصيبين مجدها في فترة اسقفيته ، لما ناله من الحضوه عند الملك فيروز اذ عينه مشرفا على منطقة الحدود الفارسية . الرومانية ووضعت تصرفه قوة كافيته ، فاتخذ منصبه سلاحا لمحاربة مقاومي النسطورية^{٥٢} .

كان سلاح النساطرة الاول لانتشارها هو تأسيس المدارس المتأثرة بافكار تيودورس المفسر لتكون قاعدة لمحاربة كل الافكار والهراطقات الدخيلة ولبث تعاليمهم وايصالها الى الناس عن طريق التعليم والتأليف والترجمة ، وهذا ما دفع بعد ذلك الى اقامة مدارس نستطيع ان نقول عليها نسطورية لمواجهة ومقاومة المد الاخر والتي لقيت الدعم من قبل ملوك الدولة الساسانية لمواجهة مد المذهب التابع الى الامبراطورية الرومانية (المونوفيزي) مما اعطى دعم للنسطورية لتعميقه في نفوس مسيحي الدولة الساسانية وهذا يقود بطبيعة الحال الى كسر الروابط والعلاقات بين الطرفين^{٥٣} .

ثانيا : موقف الدولة من الهراطقات المسيحية وكيفية التعامل معها :

في اواخر القرن الخامس بدأ الانقسام يدب في الكنيسة بعد ان تبني بعض المشرقيين المذهب اليعقوبي القائل بالطبيعة الواحدة ومالوا اصحابه الى كنيسة انطاكية^{٥٤} ، وكان انتشارهم بقوة في المدارس اذ عدت مدرسة الرها البوابة لدخول الافكار المذهبية الى كنيسة المشرق ، وكما ذكرنا سابقا في النص الذي رواه

التاريخ السعدي^{٥٥} ، وهذا الاختلاف قاد الى صراع بين ابناء الدين الواحد خاصة ضمن طبقاتهم العليا المتمثلة بالاساتذة والاباء مما كان له عواقب وخيمة على الكنيسة والمجتمع على حد سواء .

تعرضت مدرسة نصيبين الى الغلق مرة ثانية بسبب الخلافات والخصومات بين مؤيدي النسطورية والمنوفيزية ، وكانت اجواء نصيبين قلقة واحيكت المؤامرات ضد مدبرها ابراهيم^{٥٦} ، وعلى اثر ذلك جاء القرار الملكي الصادر من الملك كسرى انوشيروان في سنة ٥٤٠ م بغلق المدرسة نتيجة هذه المؤامرات والدسائس ، فتشتت اساتذتها و طلابها والتحقوا بمدارس اخرى كان من بينها مدرسة المدائن ، وبعد اعادة فتح المدرسة من جديد بعد سنتين لم تعد كعهدها السابق لعدم عودت بعض من غادرها اذ وجدوا في المراكز الجديدة ومنها المدائن ضالتهم في التعليم ، وبذلك اخذت مدرسة نصيبين بالضعف شيئاً فشيئاً خاصة بعد وفاة مديرها ابراهيم سنة ٥٦٨ م وتسلم حنانا ادارتها^{٥٧} .

زاد تعكر اوضاع الكنيسة كثرة الهرطقة وانتشار اتباع ساورا ممن نفوا من الدولة الرومانية وفي هذه الفترة ، وحسب ما ذكره التاريخ السعدي من قدوم يعقوب البرادعي^{٥٨} الى " بلد الفرس واطهر للناس فساد ما اجتمع عليه الاباء بقلكادونية وصحح مذهب ساورا وشيعته واطهر كذب يعقوب السروجي وقبله اهل تكريت وكرمي والحصاصة ... " ^{٥٩} ، وانتشروا اغلبهم في الحيرة وساعدهم الحجاج بن قيس الحيري الهرطيق صاحب المنذر بن النعمان (٤١٨-٤٦٢) وعلى اثر ذلك توجه اليهم الجاثليق شيلا وخيرهم بحضرة المنذر بين ثلاثة اما ان يعتقدوا بالجوهرين وهو مذهب النصارى في بلاد الفرس او يناظروا او ينتقلوا الا انهم لم يجيبوا الى شيء من ذلك ، وبعد ورود كتاب من قبل يوسطوس الى المنذر بن النعمان يطالبه به بإخراج المخالفين من بلده فهرب بعضهم وبقي البعض الاخر متخفياً^{٦٠} .

يتضح ان الملوك في علاقاتهم مع المسيحيين يبحثون عن مصالحهم ولم يكن يعني لهم المذاهب واختلافها شيء وانما هذا الامر يحدده قوة المذهب وطروحاته ومقدرته على كسب البلاط الحاكم لجانبه ، ونلاحظ ان اغلب الاطباء الذين كانوا من المقربين للملوك لم يكونوا من لاهوتي كنيسة المشرق وانما من

الممكن ان نطلق عليهم علمانيين لا يهتمون الى الايمان الصحيح لذلك نراهم انحازوا الى الفكر المونوفيزي ، وأزداد تدخلهم في امور الكنيسة وتسمية من يتصب على كرسي الجثقة ، عن طريق علاقاتهم بالبلاط الملكي ، ومن الامثلة على ذلك تأثر الملكة شيرين زوجة الملك ابرويز (٥٩٠ . ٦٢٨ م) برأي بعض اطباء المسيحيين المقربين من الملك واحتالوا في اختيار جريغور الملقب خلفاً للجاثليق مرسبريشوع في الوقت الذي اختار فيه الاباء وبموافقة الملك جريغور مطران نصيبين الا انه لتشابه الاسماء قالت الملكة شيرين : " بهذا امر الملك " ^{٦١} ، وكشف الملك حيلتهم الا ان مودته للملكة شيرين غفر لهم ، الا انه بعد ما ظهر من حقيقة الجاثليق الجديد وحبه للمال وخروجه عن الطريق الصحيح للكنيسة وبخ الملك شيرين على اختيارها ^{٦٢} وقيل ان الملك تغيرت معاملته بعد ذلك مع النصارى ^{٦٣} واثقل عليهم بأخذ العطايا منهم وحتى رعيته اثقل عليهم بالخراج وامر الا ينصب جاثليقا على النصارى واستمرت الكنيسة بدون جاثليق مدة سبع عشرة سنة ^{٦٤} ، وتعرضت الكنيسة خلال هذه الفترة الى انتشار الهرطقة والمخالفين وتفرقوا في نواحي البلاد وفسدوا نيات الناس بمعاونة المحروم جبرئيل السنجاري ^{٦٥} مستغلا مكانته عند الملك كسرى ابرويز (٥٩٠ . ٦٢٨ م) .

وبهذا الدعم الذي لقيه اتباع اليعقوبية (المونوفيزية) القريبين من الملك خاصة بعد تزايد نفوذ جبرائيل على اثر وفاة سبريشوع ^{٦٦} ، ولضعف مدرسة نصيبين شهدت الفترة (٦٠٧ . ٦٣٠) تشجع اليعاقبة وتزايد عددهم ^{٦٧} واطهروا عداؤهم واستفادوا من هذه الظروف واخذوا بالانتشار اكثر واكثر وتشكلت لهم كراسي في العراق وفي حدود السنة الرابعة والثلاثين لكسرى ابرويز ما يقابل سنة ٦٢٤ م بعد ان اجتمعوا بدير متي في ارض نينوى ورسوموا الكراسي التابعة لكنيستهم ^{٦٨} .

يتضح ان الفريق الاخر النسطوري لم يكن مكتوف الايدي اذ وصلت اصواتهم الى الملك ، بعد ان اخذ عدد من المطارنة والاساقفة ومعهم يزيدين ^{٦٩} على عائقهم اصلاح امور البيعة ودفع ضرر الهرطقة عن النصارى عن طريق المناظرات وتأليف الكتب التي تنقض اعمال الهرطقة وتحريمهم ^{٧٠} ، فطالب الملك

ابرويز بإقامة مناظرة بين الفريقين حضر فيها " يوناذاب مطران حزه ، وشبحاران . شبجالماران مطران باجرمي ، وايشوعياب العريابي (الجدلاني) اسقف بلد الذي صار جاثليقا (٦٢٨ . ٦٤٥ م) ^{٧١} ، وحنانيشوع الراهب الذي بنى العمر بداريان ^{٧٢} ، وجيورجيس الراهب من عمر مار ^{٧٣} ابراهيم ^{٧٤} ، وسرجيس الشهر الملقان من اهل كسكر ، وجبرئيل اسقف نهر جويز " ^{٧٥} ، وبعد المناظرة عملوا كتباً ضمنوها الامانة الصحيحة ووضعوا فيها مسائل صعبة وقدموها الى كسرى ابرويز مثلما طلب فلما قرأه قال " ان كانت النصرانية صحيحة فهي مذهب نسطوريس " ^{٧٦} ، وساعدهم مار بابي بكتبه لأنه لم يستطع الحضور لكبر سنه وارسل اليهم كتابا نقض فيه ما عمله حنانا من تفسير امانه الثلاثمائة والثمانية عشر الذي خالف فيه رأي تبادوروس المفسر ونتيجة لذلك اجتمع الالباء وحرّم حنانا ومن يعتقد مذهبه وحرّم النظر في كتبه ^{٧٧} ، وبقي جبرائيل مفتضحا يواصل الطعن على مخالفيه عند كسرى ويحتال في قتلهم وكان ضحية هذه افعاله جيورجيس الراهب ^{٧٨} .

جاء بحسب شهادة الاساقفة الذي تم مناظرتهم في عهد كسرى ابرويز ٦١٢ م اكدوا على ان كنيسة المشرق كانت ومازالت تتبنى الايمان القويم الذي اكد عليه الرسل والالباء القديسين ، وان الهرطقة لم تظهر في ارض الفرس ولم تثر شقاقيات وخلافات على عكس ارض الروم التي قامت بها هرطقات كثيرة ومختلفة ^{٧٩} ، وحين طردت منها وهزمت وصل تأثيرها الى ارض الفرس وتخفوا فيها بثوب كاذب في زوايا مسترة لدى اهل الريف قليلي الثقافة ^{٨٠} .

ادت هذه الامور مجتمعة الى تقسيم الكنيسة الى ثلاثة اقسام بعد ان كانت الكنائس قائمة على الشركة والوحدة ، الاولى (نسطورية) وهم من انكروا الوهية السيد المسيح ع و الثانية (مونوفيزية) من اعتقدوا بالطبيعة الواحدة للمسيح ع واقنوم واحد بعد التجسد ، والقسم الثالث (الملكية) اصحاب الطبيعتين في المسيح ع الهية وانسانية واقنوم واحد هو شخص ابن الله ، وعلى اثر ذلك احتدم الصراع بين انصار المعتقدات الثلاث ولم تقتصر هذه الخلافات على الامور اللاهوتية والعقائدية داخل الكنيسة وحسب وانما

تعدتها الى الخلاف الفكري اذ نشط علماء كل مذهب بكتابات تعضد من اراء مذهبهم وتدافع عنها وتدم وتحرم المذاهب الاخرى ، ومؤلف كتاب التاريخ السعدي كان من بين هؤلاء .

الخاتمة:

توصل البحث الى عدد من النتائج نجملها بالنقاط الاتية :

١ . ان نصوص كتاب التاريخ السعدي تتوافق بشكل وثيق مع اجندة سياسية وثقافية للمسيحيين في بغداد فترة الخلافة العباسية ، اذ كان العباسيين اكثر ملائمة للمسيحيين من سابقيهم خاصة بعد نقل العاصمة الى بغداد وتزامن قيامهم مع حركة انتاج جديد للكتابة داخل الكنيسة ، وهذا ما نلاحظه على بعض النصوص التي وضعت لاحقا والتي تختلف في سياستها عن النصوص التي تم انتاجها في نهاية القرن السادس الميلادي التي كانت مجرد استمرار لأفعال النساطرة .

٢ . ان دراسة التاريخ النسطوري من خلال احد اهم مصادر الادب المسيحي وهو (التاريخ السعدي) عكس لنا واقع جديد مغاير لصورة غيره من المصادر الاخرى اذ حاول التركيز على دور ومواقف مكون مهم من مكونات المجتمع العراقي ، جاءت اهميته كونه اقدم عمل مسيحي نسطوري كتب باللغة العربية رغم ان مؤلفه المجهول كان على اطلاع ومعرفة باللغتين (السريانية واليونانية) ايضا لاعتماده على مصادر ومصطلحات سريانية ويونانية وترجمتها الى العربية ليكتب تاريخه بلغة العصر آنذاك ، وان ميول المؤلف النسطورية كانت كفيلة في توجيهه العلمي ، مكتسباً من بيئته الجغرافية وتربيته الدينية الدافع لكتابة تاريخه ، مستخدماً بذلك الاسلوب الموضوعي منهجا في تدوينه لتاريخ النسطورية في العراق .

٣ . اتسمت كنيسة المشرق بالطابع النسطوري الذي تبنته كمذهب لها لتوافقه مع الايمان الصحيح وكانت بداية الانشقاق والاختلاف مع كنائس الغرب ، ولأسباب سياسية تم دعمه من قبل البلاط الساساني لتعزيز الانشقاق مع الغرب ولمواجهة المنوفيزية على اعتبارهم اتباع الامبراطورية الرومانية او مذهب الغرب ، وسيطرت المنوفيزية على المدارس الدينية والفلسفية في الرها التي درس بها اغلب رجال الدين المسيحيون

الفارسيون ، وعلى اثر ذلك غادرها اغلب النسطوريين ولجأوا الى الاراضي الفارسية واقاموا مدارسهم في نصيبين والمدائن اضافة الى من التحق بهم ممن غادر الاراضي الرومانية بسبب اضطهاد الامبراطور زينون لهم .

٤ . ان الخطوط العريضة التي كتب بها هذا التاريخ كان يقود الى ابراز دور الاباء المسيحيين كونهم رؤساء الكنيسة وعلاقتهم بالسلطة سواء من الناحية الخارجية او الداخلية وعلى الاصعدة كافة السياسية منها والاجتماعية والثقافية ، وهنا من الممكن ان نتوافق مع المغزى العام الذي كتب من اجله هذا التاريخ الذي حاول ان يعكس صورة الواقع الذي كان عليه الوضع قبل الاسلام ، محاولا ان يثبت استمرارية الدور المسيحي بعد الاسلام واعطاء هاله من القدسية للمسيحيين بصورة عامه وللإباء والبطاركة والقديسين بصورة خاصة وذلك من خلال الاخبار والقصص والاساطير والمعجزات التي تخللتها روايات التاريخ السعدي والتي تنصب جميعها لغرض اىصال فكرة ان لا يتهاون الناس بكلمة الله وحرمة القديسين .

٥ . كان لمدارس العراق وعلماءها الدور الكبير في مواجهة التقلبات السياسية والمذهبية والوقوف بوجه الجدالات الفلسفية ومنع دخولها وانتشارها في العراق، ووقع الكثير من العلماء واباء الكنيسة ضحية لمؤامرات ودسائس هذه الخلافات وعن طريق المناهج المتبعة في مدارسهم ونتائجهم العلمية وقفوا بوجه المد المضاد القادم من مدرسة الرها التي عدت البوابة لدخول الافكار المخالفة للنسطورية .

الهوامش:

١ وقيل انه ولد سنة ٣٧٨ م . صليبا ، من المجلد الى الاستبصار ، ص ٢١ ؛ قنوتي ، المسيحية والحضارة العربية ، ٧٩ . ٧٨ .

٢ البطريرك (البطرك) : لفظ يونانية تعني ابا الاباء او اب العائلة او القبيلة وتستعمل في الكنيسة لرئيس رؤساء الاساقفة ، ويقال ايضا بطرك و فطرك ، جمع الكلمة بطاركة و بطاريك والاسم البطريركية والبطركية. التاريخ السعدي ، ج ٣ ، هامش ٣ ، ص ١٦٢ ، برصوم ، اللؤلؤ المنتور ، ص ٤٩٨ ؛ صليبا ، من المجلد الى الاستبصار ، ص ٤٥٣ .

- ٣ البير ابونا ، تاريخ الكنيسة الشرقية ، ج ١ ، ص ٧٩ ؛ ادي شير ، كلدواوثر ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .
- ٤ سقراتيس ، التاريخ الكنسي ، كتاب السابع ، الفصل التاسع والعشرون ، الفقرة ٢ . ١ .
- ٥ فييه ، الكنيسة السريانية الشرقية ، ص ١٢ ؛ البير ابونا ، اداب اللغة الارامية ، ص ٩٩ .
- ٦ ماري بن سليمان ، اخبار فطاركة المشرق ، ص ٣٤ ، ٣٥ .
- ٧ سقراتس ، التاريخ الكنسي ، الكتاب السابع ، الفصل الثاني والثلاثون ، الفقرة ٢ . ١ .
- ٨ سقراتس ، التاريخ الكنسي ، الكتاب السابع ، الفصل الثاني والثلاثون ، الفقرة ٤ . ٨ ؛ ميخائيل ، تاريخ ميخائيل السرياني ، ج ١ ، ص ٢٦٣ . ٢٦٤ .
- ٩ اليسوعي ، معجم الايمان المسيحي ، ص ٥١٠ .
- 10 Evagrius , Ecclesiastical History of the Church , bk . 1 , p. 6-10
- ١١ سقراتس ، التاريخ الكنسي ، الكتاب السابع ، الفصل اربع وثلاثون ، الفقرة ١ . ٤ ؛ ميخائيل ، تاريخ ميخائيل السرياني ، ص ٢٦٧ . ٢٦٩ ؛ البير ابونا ، تاريخ الكنيسة الشرقية ، ج ١ ، ص ٨١ . ٨٢ ؛ اليسوعي ، معجم الايمان المسيحي ، ص ٥٠٩ ؛ فييه ، الكنيسة السريانية الشرقية ، ص ١٢ ؛ صموئيل ، مجمع خلقيدونية اعادة فحص ، ص ٣٤ . ٣٥ .
- ١٢ قنواطي ، المسيحية والحضارة العربية ، ص ٧٨ .
- ١٣ اوطيخا : رئيس دير في القسطنطينية الذي كان له تأثير كبير في بلاط الامبراطور تاودوسيوس ، وبعد قوله بالطبيعة الواحده للمسيح ادان في مجمع القسطنطينية عام ٤٤٨ م ثم تم تبرأته في مجمع افسس ٤٤٩ م وادان مره ثانية في مجمع خلقيدونية ٤٥١ م . صموئيل ، مجمع خلقيدونية اعادة فحص ، ص ١٣ . ١٧ .
- ١٤ صموئيل ، مجمع خلقيدونية اعادة فحص ، ص ١٣ . ١٤ ؛ حبي ، مجامع كنيسة المشرق ، ص ١٤١ .
- ١٥ اليسوعي ، معجم الايمان المسيحي ، ص ٤٩٢ ؛ العايب ، المسيحية العربية وتطوراتها ، ص ٢٨ . ٢٩ .
- ١٦ صموئيل ، مجمع خلقيدونية اعادة فحص ، ص ٣٦ . ٣٧ ؛ البير ابونا ، اداب اللغة الارامية ، ص ١٠٠ .
- ١٧ سمي بذلك نسبة الى مدينة خلقيدونيا من مدن اقليم بثنينة (الاناضول الان) في اسيا الصغرى على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط كانت تقع قبالة القسطنطينية وهي اليوم كاديكوي . اليسوعي ، معجم الايمان المسيحي ، ص ٢٠٥ ؛ صموئيل ، مجمع خلقيدونية اعادة فحص ، ص ٩٩ .
- ١٨ البير ابونا ، تاريخ الكنيسة الشرقية ، ج ١ ، ص ٨٣ ؛ اليسوعي ، معجم الايمان المسيحي ، ص ٥٠٩ .

- ١٩ المجمع المسكوني : هو اجتماع كل اساقفة المسكونة والاقاليم الكنسية ، يدعو اليه البابا بصفته خليفة القديس بطرس ورئيس الكنيسة كلها ، لا يهتم بعدد الحاضرين وانما المهم يكون هناك تمثيل للكنيسة جمعاء ، وتتنوع المواضيع التي تطرق اليها كل مجمع مسكوني . عرب ، انطوان و ابرص ، ميشال ، مدخل الى المجامع المسكونية ، ص ٣٨ . ٤٣ .
- ٢٠ اليسوعي ، معجم الايمان المسيحي ، ص ٢٠٥ .
- ٢١ عرب ، انطوان و ابرص ، ميشال ، مدخل الى المجامع المسكونية ، ص ٧٨ ؛ العايب ، المسيحية العربية وتطوراتها ، ص ٢٩ .
- ٢٢ سقراتس ، التاريخ الكنسي ، الكتاب السابع ، الفصل اربع والثلاثون ، الفقرة ٣ .
- ٢٣ سمي بالتاريخ السعدي نسبة لعائدية المخطوطة الاصلية الى خزانة كتب مطرانية مدينة سعرد ، وهو المكان الذي وجد فيها محقق المخطوط ادي شير المخطوطة التي تحتوي على الجزء الثاني بمسودة وحيدة ، وقبلها ببضع اشهر كان قد وجد المخطوطة التي يتألف منها الجزء الاول في مكتبة البطريركية الكلدانية في الموصل عام ١٩٠٢ م ، وان مخطوطة الموصل هي في الاصل كانت ملكا لمكتبة سعرد ، لانه وجد بضع صفحات للمخطوطة نفسها في مكتبة سعرد ، ومن ذلك يتبين ان مخطوطة الجزء الاول كانت في الاصل ملكا لمكتبة سعرد وتم نقلها الى مكتبة الموصل ضمن حركة ثقافية فكرية لتبادل ونسخ المخطوطات . التاريخ السعدي ، ج ١ ، ص ١٣ .
- ٢٤ ويعني رؤيا فولوس الذي يتضمن اشياء تجري مجرى الوحي فيه ذكر عروجه الى السماء ورؤيته السيد المسيح ع وما عليه اسباب قيامه من الثواب والعقاب . التاريخ السعدي ، ج ٣ ، ص ٨٨ .
- ٢٥ التاريخ السعدي ، ج ٣ ، ص ٨٨ .
- ٢٦ الجاثليق : اصل الكلمة يوناني وهو دون البطرك وفوق كلمة الاسقف ، استعملت لرؤساء النساطرة والارمن وتعني رئيس كنيسة المشرق جمع الكلمة جثالقه والاسم يكون جثلقة . برصوم ، اللؤلؤ المنثور ، ص ٤٩٨ ؛ صليبا ، من المجدل الى الاستبصار ، ص ٤٥٤ .
- ٢٧ التاريخ السعدي ، ج ٣ ، ص ١١١ .
- ٢٨ التاريخ السعدي ، ج ٣ ، ص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٨٨ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٨ .
- ٢٩ التاريخ السعدي ، ج ٣ ، ص ١٣١ .

- ٣٠ التاريخ السعدي ، ج ٣ ، ص ١٢٠ .
- ٣١ هيبا كان رئيس مدرسة الرها وبعد وفاة اسقفها ريبولا اقيم هيبا اسقفا على الرها سنة ٤٣٥ م ، وتخلى عن المذهب النسطوري في مجامع عده منها مجامع انطاكيا وصور وبيروت والمجمع الخلفيدوني المسكوني ، الا ان البعض اعتبره نسطوريا ومنهم سمعان الارشمي . توفي هيبا سنة (٤٥٧ م) . التاريخ السعدي ، ج ٣ ، ص ١٤٠ ؛ البير ابونا ، ادب اللغة الارامية ، ص ١٠٧ . ١٠٨ .
- ٣٢ التاريخ السعدي ، ج ٣ ، ص ١١١ .
- ٣٣ ماري بن الطوبى الجاثليق (٩٨٦ . ٩٩٩) م . عمرو بن متي ، اخبار فطاركة المشرق ، ص ٩٤ . يذكر بطرس حداد سنوات بعض البطاركة الا انه وجد بعض الاختلاف في السنوات . التاريخ السعدي ، ج ٣ ، هامش ٤ ، ص ١٧٦ .
- ٣٤ ينظر : التاريخ السعدي ، ج ٣ ، ص ١٧٦ .
- ٣٥ التاريخ السعدي ، ج ٣ ، ص ١٥٠ ؛ عمرو بن متي ، اخبار فطاركة كرسي المشرق ، ص ١ ؛ حبي ، مجامع كنيسة المشرق ، ص ٣٢٦ .
- ٣٦ اذ نسب الى يوسابيوس القيصري هذا الاعتقاد " وفي الواقع الله معنا ، لقد قيل ان يولد من اجلنا ، وان يدعى مكان ولادته بالعبرانية بيت لحم ، حيث زينت الامبراطورة التقية مكان الولادة من العذراء الحاملة لله بأفخم الزخارف وزينت تلك البقع المقدسة بأفخر الحلى " . سقراتيس ، التاريخ الكنسي ، كتاب السابع ، الفصل الثاني والثلاثون ، الفقرة ٦ .
- عند مراجعة قول اوسابيوس وجدناه قائلا : " ... لان ذاك الذي صار " الله معنا " تنازل بان يولد حتى في كهف على الارض ، وقد دعا العبرانيون مكان ولادته بيت لحم لذلك اكرمت الامبراطورة التقية بتذكارات نادرة مشهد اتعاب مخاض تلك التي ولدت هذا الطفل السماوي ، وجملت المغارة المقدسة بكل فخامة ممكنة ... " . القيصري ، حياة قسطنطين ، ص ١٠٤ .
- ٣٧ وهو ديسقوروس بطريرك الاسكندرية خليفة قورلس سنة ٤٤٤ م . البير ابونا ، تاريخ الكنيسة الشرقية ، ج ١ ، ص ٨٦ ؛ صموئيل مجمع خلقدونية اعادة فحص ، ص ١٠١ . ١٠٢ .
- ٣٨ التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ١٩ .
- ٣٩ التاريخ السعدي ، ج ٣ ، ص ٢١٦ ؛ حبي ، كنيسة المشرق التاريخ العقائد الجغرافية الدينية ، ص ٦٤ .
- ٤٠ فيه ، الكنيسة السريانية الشرقية ، ص ٦ .

- ٤١ البير ابونا ، تاريخ الكنيسة الشرقية ، ج ١ ، ص ٧٩ ؛ شير ، كلدواثور ، ج ٢ ، ١٥٤ . فييه ، الكنيسة السريانية الشرقية ، ص ١٢ ؛ البير ابونا ، آداب اللغة الآرامية ، ص ٩٩ .
- ٤٢ ميخائيل ، تاريخ ميخائيل السرياني ، ج ١ ، ص ٣٩١ .
- ٤٣ سيغال ، الزها المدينة المباركة ، ص ١٨٣ ؛ كوز ، تاريخ كنيسة المشرق المسيحيون في العراق وايران وتركيا ، ص ٦٩ . ٧٠ ؛ موروني ، العراق بعد الفتح الاسلامي ، ص ٤١٢ .
- ٤٤ للنظر حول اسماء واماكن اسقيتهم ينظر : دوفال ، تاريخ الادب السرياني ، ص ٣٦٧ .
- ٤٥ بيغولوسكاييا ، شهرهای ايران در روزگار بارتیان و ساسانیان ، ص ٤٣٧ .
- ٤٦ كرستسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص ٢٧٧-٢٧٨ .
- ٤٧ اشار ابن العبري الى الطريقة التي اقنع بها برصوما الملك فيروز لیسبح بانتشار النسطورية في بلاده قائلا في ذلك : " لا يمكن ان يحن قلب اليونانيين وهدفهم نحوك ، مالم تتغير عقيدة المسيحيين في بلاد اليونان الى العقيدة التي في بلادك ، فاخذ كلامه هذا مأخذ الجد واذن ان يفعل ما يشاء ، ومما قاله لفيروز ، يوجد لليونان بطيريك حكيم ومتقف يدعى نسطور ، يحب الفرس بطبيعته ، وينصح اليونانيين دائما ان يسيروا في طريق المسيح ان كانوا مسيحيين حقا ، ويظهروا امام اعدائهم بكل تواضع ووداعة ، وان يصلوا من اجل الذين يعنونهم ، وعليه فقد نبذه اليونانيون وطردوه من كرسيه ، فان زودنتي بقوة فسوف انقل جميع المسيحيين الذين في بلادك الى عقيدة ذلك الرجل ، فاذا ابغضهم اليونان فسوف يبادلونهم البغضاء ، فاحسن الكلام لدى فيروز " . ابن العبري ، التاريخ الكنسي ، ج ٢ ، ص ١٣ . ١٤ .
- ٤٨ ميخائيل ، تاريخ ميخائيل السرياني ، ج ١ ، ص ٣٩٣ . ٣٩٥ .
- ٤٩ دوفال ، تاريخ الادب السرياني ، ص ٣٦١ وما بعدها .
- ٥٠ التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ١٧ . ١٩ .
- ٥١ التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ١٧ ؛ ابن العبري ، التاريخ الكنسي ، ج ٢ ، ص ١٣ ؛ ادي شير ، كلدوا واثور ، ج ٢ ، ص ١٦٧ ؛ حبي ، مجامع كنيسة المشرق ، ص ١٤٣ . ١٤٧ .
- ٥٢ ادي شير ، كلدوا واثور ، ج ٢ ، ص ١٦٤ ؛ البير ابونا ، تاريخ الكنيسة الشرقية ، ج ١ ، ص ٩٩ . ١٠١ ؛ البير ابونا ، آداب اللغة الآرامية ، ص ١١٣ ؛ حبي ، مجامع كنيسة المشرق ، ص ١٤٥ .

53 Bausani.A, The Persians from the earliest days to the twentieth century ,p.62 .

٥٤ حبي ، مجامع كنيسة المشرق ، ص ٦ ؛ زرین کوب ، عبد الحسين وروزبه ، تاريخ ايران باستان ، ص ٦٠ ؛ Ghirshman , Iran from ... , p.299.

٥٥ التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ١٩ ؛ ينظر ص ٨ . ٩ من هذا البحث .

٥٦ وهو احد تلاميذ المفلان نرسي الذي اصبح مديرا لمدرسة نصيبين من بعده لمدة سنتين ، اتسعت المدرسة حتى ضمت اكثر من الف اسكلاني في فترته توفي سنة ٥٦٨ م . التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ٢٧ ؛ موروني ، العراق بعد الفتح الاسلامي ، ص ٤١٢ .

٥٧ كوز ، تاريخ كنيسة المشرق المسيحيون في العراق وايران وتركيا ، ص ٧٦ .

٥٨ يعقوب البرادعي : هو قس من اهل نصيبين ولد في القرن السادس الميلادي واختار يعقوب الحياة الرهبانية ، وسمي البرادعي لانه كان يلبس لباسا خشنا يسمى البرادع ، سنة ٥٤٤ ارسل يعقوب من قبل تيودره الى الرها ليكون اسقفا وتمتد سلطته الى سوريا واسيا الصغرى ، الا انه اخذ يطوف بالبلاد ليبين فساد اعتقاد من يقول بالجوهريين ورسم اساقفه وكهنة وشمامسة من اجل تقوية ابناء مذهبه (مذهب الطبيعة الواحدة) وقبل تعليمه اهل تكريت وكرمى والحصاصة . التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ٤٣ ؛ البير ابونا ، اداب اللغة الارامية ، ص ٢٢٦ . ٢٢٨ .

٥٩ التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

٦٠ التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ٤٤ . ٤٥ .

٦١ التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

٦٢ التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .

٦٣ كان حب الملك كسرى للمسيحيين بسبب العلاقة التي تربطه مع امبراطور موريقي ومن اجله اكرمهم، الا ان بعد مقتله وبسبب ما اثاروا من خلافات فيما بينهم اخذ يبغضهم واثقل عليهم . ينظر: مؤلف مجهول، التاريخ الصغير، ص ٢٩ . ٣٠ .

٦٤ التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ١٣١ . ١٣٢ .

٦٥ جبرئيل السنجاري : كان رئيس اطباء (دروستباد) الملك كسرى ابرويز الذي عالج الملكة شيرين فانجبت ابنا سمي (مردنشاہ) فاصبح له عندها حضوه كبيره ، وكان يلقب ب" دروستباد " أي صاحب الصحة ، وقد اتخذ جبرئيل امرأه على امرأته فحرمه الجائليق مار سبريشوع ، وتشفع الملك له عدت مرات عند الجائليق ليحله عن حرمه لم يقبل فترك جبرئيل مذهب النسطورية وصار يعقوبيا وقصد نسطور بكل مكروه . التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ١١٨ ؛ البير ابونا ، اداب

اللغة الارامية ، ص ١٧٩ هامش (٢٩٣) ؛ البير ابونا ، تاريخ الكنيسة الشرقية ، ج ١ ، ص ١٧٦ ؛ حبي ، مجامع كنيسة المشرق ، ص ٤٧٥ . ٤٧٦ . غير ان يوسف حبي اشار في كتاب له ان جبرائيل السنجاري رئيس اطباء الملك كسرى انو شيروان ، في الوقت الذي اشارت فيه المصادر السابقة ومن ضمنهم حبي في كتابه المجامع الى انه رئيس اطباء الملك ابرويز . حبي ، كنيسة المشرق الكلدانية . الاثرية ، ص ١٣٦ .

66 Wood, The Chronicle of Seert . p. 206 .

٦٧ يذكر التاريخ السعدي سبب انتشار اليعاقبة في بلاد الفرس قائلا : " لما وافى شهرير من بلاد الروم الى المدائن لطلب الملك وافي معه قوم من التجار من نواحي الشام ، ونصره الارمن واتصلوا بالروم الذين معه ، فلما قتل واضطرب امر الفرس لم يمكنهم الرجوع الى بلاد الروم ، وكانوا تسعمائة نفس يعتقدون مذهب اليعقوبية ، فمضوا الى خراسان وتفرقوا في سجستان وهرة وجرجان ، وكان من اقام منهم بسجستان من الارمن ، فبنوا فيها بيعة يصلون فيها بالارمنية ، فلما توالدوا وكثروا وبطلت مملكة الفرس اختاروا المقام في مواضعهم ، وعني يوحنا الفطرك بهم واسام الى هذه النواحي اساقفة ، وصارت لهم بخراسان هذه الكراسي " . التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ١٤٦ .

٦٨ للنظر حول الكراسي التي انشأها اليعاقبة ينظر : التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ١٤٤ . ١٤٥ . يذكر wood ان اليعاقبة اسسوا اثني عشر كنيسة لهم بين عرب الجزيرة وشمال العراق بالاضافة الى وجود كنيسة لهم في طيسفون التي لم يذكرها التاريخ السعدي صراحةً .

Wood, The Chronicle of Seert . p. 199 – 200 .

٦٩ يزيد : احدى الشخصيات المسيحية الخيرة الفاضلة لعب دورا مهما في عصره ، اصله من كرخ بيت سلوخ (كركوك) ، كان من اصحاب الاموال اذ عمل مسؤولا عن جمع الخراج في المملكة صاحب ديوان المال وغنائم الحرب ، وصفه الطبري " والي عشور الافاق " . تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ ؛ بنا عدد كبير من البيع والديارات بالمشرق ولي اعمال باجرمي الى ارض الروم ، وله مواقف عديده في دفع الاذى عن المسيحيين . مؤلف مجهول ، التاريخ الصغير ، ص ٣٣ . ٣٤ ؛ التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ١٣٣ ؛ فبييه ، الكنيسة السريانية الشرقية ، ص ١٥ .

٧٠ التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ١٣٦ . ١٣٨ .

٧١ التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ١٥٢ . ١٥٦ .

٧٢ التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ١٣٩ .

- ٧٣ مار : كلمة ارامية معناها السيد ، تطلق على القديسين والبطاركة والاساقفة . برصوم ، اللؤلؤ المنشور ، ص ٥٠٢ .
- ٧٤ التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .
- ٧٥ التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .
- ٧٦ التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .
- ٧٧ التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .
- ٧٨ التاريخ السعدي ، ج ٢ ، ص ١٤٠ . ١٤١ .
- ٧٩ امثال المانويون والمرقيون والسويريون والتالميون . حبي ، مجامع كنيسة المشرق ، هامش ٧ ، ص ٣٢٦ .
- ٨٠ حبي ، مجامع كنيسة المشرق ، ص ٤٨٢ .

المصادر والمراجع:

- البير ابونا
- ١ . اداب اللغة الارامية ، ط ٢ ، (دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩٦ م)
- ٢ . تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية ، ط ٢ ، (دار المشرق ، بيروت ، ٢٠٠٢ م) .
- ادي شير
- ٣ . تاريخ كلدو واثور ، (د . م ، ٢٠٠٧ م) .
- بيغولوسكايا ، نينا فيكتوريا
- ٤ . شهرهای ايران در روزگار بارتیان و ساسانیان ، ترجمة : عنایت الله رضا ، ط ٤ ، (تهران ، انتشارات علمی و فرهنگی ، ١٣٨٧ هـ . ش) .
- حبي ، يوسف
- ٥ . مجامع كنيسة المشرق ، (الكسليك ، لبنان ، ١٩٩٩ م) .
- ٦ . كنيسة المشرق " التاريخ . العقائد . الجغرافية الدينية " ، (المركز الاكاديمي للابحاث ، بيروت ، ٢٠١٣ م) .
- دوفال ، روبنس
- ٧ . تاريخ الادب السرياني ، ترجمة : الاب لويس قصاب ، مراجعة : الاب البير ابونا ، (منشورات مطرانية السريان الكاثوليك ، بغداد ، ١٩٩٢ م) .

- زرين كوب ، عبد الحسين و روزبه زرين كوب
- ٨ . تاريخ ايران باستان (٤) تاريخ سياسى ساسانيان ، جاب هشتم (سازمان مطالعه وتدوين كتب علوم أنساني دانشگاهها (سمت) مركز تحقيق وتوسعه علوم أنساني ، تهران ، ١٣٩٢ هـ . ش) .
- سقراتيس سكولاستيكوس
- ٩ . التاريخ الكنسي ، ترجمة : ايه سي زينوس ، تعريب بولا ساويرس ، مراجعة : ابيفانيوس ، (د.م ، د.ت) .
- سيغال ، ج . ب
- ١٠ . الرها المدينة المباركة ، ترجمة : يوسف ابراهيم جبرا ، تقديم: غريغوريوس يوحنا ابراهيم ، (دار الرها ، حلب ، ١٩٨٨ م) .
- صليبا ، لويس
- ١١ . من المجلد للاستبصار والجدل وفيه اخبار بطاركة كرسي المشرق ، (جبيل ، دار ومكتبة بيبليون ، ٢٠١٢ م) .
- صموئيل ، ف . سي
- ١٢ . مجمع خلقيدونية اعادة فحص ، ترجمة : عماد موريس اسكندر ، مراجعة : جوزيف موريس فلتس ، (مصر ، دار باناريون ، ٢٠٠٩ م) .
- ابن العبري ، غريغوريوس ابي الفرج بن هرون الطبيب الملطي
- ١٣ . التاريخ الكنسي ، ترجمة : صليبا شمعون ، (دار المشرق الثقافية ، دهوك ، ٢٠١٢ م) .
- عمرو بن متى
- ١٤ . اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجلد ، (رومية الكبرى ، ١٨٩٦ م) .
- العايب ، سلوى بالحاج صالح
- ١٥ . المسيحية العربية وتطوراتها من نشأتها الى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ط٢ ، (بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٩٨ م) .
- عرب ، انطوان و ابرص ، ميشال
- ١٦ . مدخل الى المجامع المسكونية ، (بيروت ، المكتبة البولسية ، ١٩٩٦ م) .
- فييه ، جان موريس

- ١٧ . احوال النصارى في خلافة بني العباس ، ترجمة : حسني زينه ، (بيروت ، دار المشرق ، ط١ ، ١٩٩٠) .
- ١٨ . الكنيسة السريانية الشرقية ، ترجمة : كميل حشيمه اليسوعي ، (بيروت ، دار المشرق ، ١٩٩٠ م) .
- كريستنسن ، ارثر
- ١٩ . ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، مراجعة : عبد الوهاب عزام ، (بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٢ م) .
- ماري بن سليمان
- ٢٠ . اخبار بطاركة المشرق من كتاب المجلد ، (رومية الكبرى ، ١٨٩٩ م) .
- مؤلف مجهول
- ٢١ . التاريخ الصغير (القرن السابع للميلاد) ، ترجمة : بطرس حداد ، (بيروت ، دار ومكتبة البصائر ، ٢٠١٠ م) .
- مؤلف مجهول
- ٢٢ . التاريخ السعدي : تاريخ نسطوري غير منشور . وقائع سيرت ، تحقيق : ادي شير ، ط٢ ، (معهد التراث الكردي ، سليمانية ، ٢٠١٠) .
- موروني ، مايكل ج .
- ٢٣ . العراق بعد الفتح الاسلامي ، ترجمة : حيدر عبد الواحد راشد ، (دار الرافدين ، بيروت . بغداد ، ٢٠١٩ م) .
- ميخائيل السرياني (ت ٥٢٠هـ / ١١٩٩م)
- ٢٤ . تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير ، ترجمه عن السريانية : مار غريغور لويس صليبا شمعون ، تقديم ، مار غريغور لويس يوحنا ابراهيم ، (حلب : دار ماردين للطباعة ، ١٩٩٦ م) .
- اليسوعي ، صبحي حموي
- ٢٥ . معجم الايمان المسيحي ، ط٢ ، (دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩٨ م) .
- يوسابيوس القيصري
- ٢٦ . حياة قسطنطين العظيم ، تعريب : مرقس داود ، (مكتبة المحبة ، القاهرة ، ١٩٧٥ م)
- Bausani,Alessandro

27 – The Persians from the earliest days to the twentieth century, Translated from the Italian by: J.B. Donne, England, Weatherbys Printers G.C. Sansoni, Florence (1962).

- Evagrius

28 – Ecclesiastical History of the Church , (London ,1997) .

- Ghirshman , Roman

29 – Iran from the Earliest times to the Islamic conquest , London (1954) .

- Wood, Philip

30 – The Chronicle of Seert , Christian Historical Imagination in Late Auntique Iraq , (Oxford, OX2 6DP, United Kingdom , 2013) .

